

إعجاز القرآن

بهجته وزونقه على طريق مختلفة مؤتلف ومؤتلفة متحد ومتباعدة متقارب وشارده مطيع ومطيعه شارده وهو وندل على متصرفاته واحد لا يستصعب في حال ولا يتعقد في شأن . وكنا أردنا أن نتصرف في قصائد مشهودة فنكلم عليها على معانيها ومحاسنها ونذكر لك من فضائلها ونقائصها ونبسط لك القول في هذا الجنس , ونفتح عليك في هذا النهج . ثم رأينا هذا خارجا عن غرض كتابنا والكلام فيه يتصل بنقد الشعر ووعياره ووزنه بميزانه ومعياره ولذلك كتب وإن لم تكن مستوفاة وتصانيف وإن لم تكن مستقصاة . وهذا القدر يكفي في كتابنا ولم نحب أن ننسخ لك ما سطره الأدباء في خطأ امرئ القيس في العروض والنحو والمعاني وما عابوه عليه في أشعاره وتكلموا به على ديوانه لأن ذلك أيضا خارج عن غرض كتابنا ومجانبا لمقصوده .

وإنما أردنا أن نبين الجملة التي بينها لتعرف أن طريقة الشعر شريعة مورودة ومنزلة مشهورة يأخذ منها أصحابها على مقادير أسبابهم ويتناول منها ذووها على حسب أحوالهم . وأنت تجد للمتقدم معنى قد طمسه المتأخر بما أبر عليه فيه وتجد للمتأخر معنى قد أغفله المتقدم وتجد معنى قد توافدا عليه وتوافيا إليه فهما فيه شريكا عنان وكأتهما فيه رضيعا لبان وا□ يؤتي فضله من يشاء .

فأما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ورصفه فإن العقول تنيه في جهته وتحار في بحره وتضل دون وصفه